شيخة المطيري

الإمارات العربية المتحدة ـ دبي

obeikandl.com

في أثناء زيارتي لمركز معالي الشيخ جمعة الماجد للثقافة والتراث يحفظه الله، أسمعتني الشاعرة شيخة المطيري قصيدة من شعرها فقلت: إني سعيد أن أسمع هذه الشاعرية المبدعة،ستكونين من شعراء مدرسة بدر الشعرية إن شاء الله في الطبعة الثالثة من كتابي هذا، قالت: إن شاء الله.

كان كتابي هذا قد ضم من أعلام الشعر العربي العديد منهم في طبعتيه السابقتين،ولم يكن من بينهم شاعرات.

في مدينتي حماة شاعرات، وفي الشام، وفي وطننا العربي،وقد كان كتابي في طبعتيه خديجاً ناقصاً شقائق الشعراء.

في هذه الطبعة، تداركت هذا النقص، وفسحت المجال لشقائقنا الشاعرات، وهذا حق واجب، على كل من يدرس الشعر.أن يدرس الشعراء والشاعرات معاً.

ومن أقدم لها، من الشاعرية بمكان،أشاد بذلك مقدم ديوانها، الشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد، حينما سمع منها إنشادها من شعرها، وقدم لها ديوانها.

وأنا بدوري استمعت إليها تنشدنا من شعرها،وقد قدم إلى مركز معالي جمعة الماجد كتباً أهدانيها، ومن بينها ديوان الشاعرة، فذلك ما أوحى إلي أنه من واجبي الاحتفاء بهذا

الـديوان؛ دراسـة وغوصـاً علـى لآلئـه، إثـراء للإبـداع، في جماليات النصوص، وصقلاً للذائقة الأدبية.

مع ديوانها: مرسى الوداد[1]

مراجعة وتقديم: الشاعر هارون هاشم رشيد

والآن إلى الإبحار في هذا الديوان.

تقول الشاعرة في الصفحة الأولى وبالخط العريض:

((لم أحلم يوماً أن أكون شاعرة، بقدر ما حلمت أن أقـول مـا أريد بلغة أخرى..

بنبض آخر...)

ثم يأتي:

الإهداء:

إلى أبي، أمي، إخوتي

إلى والدي جمعة الماجد

إلى كل من علمني نسيج الكلمات ونحت المعاني

هذه الشاعرة

هذا الديوان

---

[1] ديوان مرسى الوداد شيخة المطيري نشر مركز جمعة الماجد دبي ط١ سنة ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٩م.

obeikandl.com

في مركز "جمعة الماجد للثقافة والتراث" الصرح الشامخ في دبي بدولة الإمارات العربية، وفي لقائي بأمسيتي الشعرية العابرة..

وكم سعدت إثر انتهائي من أمسيتي الشعرية وقد كانت المفاجأة التي شدتني، هذه الشاعرة، بقصيدتها (فجر الشهداء) التي بهرتني بجمال سبكها، وقوي لغتها، وشفافية بوحها، ومعي، كأنما اختارت قصيدتها تلك، تحية عزيزة لي، لتعبر عن آن القضية الفلسطينية هي قضية الأمة كلها، وهي تقول عن القدس:

مُدّي على الشعر الحرير زنابقا وتألقي بثي بعينيك الشضياء
وتذوقي هذا دمي المشتاق منـ ـساب على كفيك يازين النساء
فدمي لأجلك قطرة من قطرة من قطرة.. من بعض أنهار الوفاء
ماذا سأهدي (غزة) الأمل الجميل أو للخليل؟ فتلك أرض الأنبياء
يا قدس دمعك دمعنا ونواحنا وإذا ابتهجت فنحن أصوات الغناء

وجاءت قصيدتها في رثاء المغفور الشيخ زايد بعنوان:

جرح بتشرين:

ثكلى غدت يا سيدي الأرجاء فقدٌ ألم وليس فيه عزاء
هذي الإمارات التي عودتها تحنو عليها إن ألمّ بلاء
قد كنت حضناً لما في همها واليوم تحضنكم وذاك وفاء

الشاعرة تعيش آلام الآخرين وتحزن لأحزانهم بأنبل ما يمكن أن تفيض به المشاعر الصادقة.

(شيخة المطيري، مبشرة أبداً بغد أجمل، وإبداع أروع وعوالم لاحدود لها.

هارون هاشم رشيد

القاهرة ١٠/ ٦/ ٢٠٠٨م

من المقدمة:

... واليوم، هذا المرسى بين أيديكم، فخالص الود لمن زاره وعفا عن زلل مده وجزره، وأرجو من الله العلي القدير أن تلقى سفنه عين الرضا.

وختاماً يشرفني أن يطبع هذا الديوان بعناية مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، راجية أن لا أكون قد أرهقته من أمري عسراً، وهو المكان الذي تأوي إليه نفسي، وتطمئن إليه روحي.

وأود أن أسرج خيول الشكر للجنة الدراسات متمثلة بالدكتور عز الدين بن زغيبة لما قدموه من إرشاد ونصح، وأن أشكر إدارة المركز وموظفيه متمثلين في الدكتور محمد ياسر عمرو المدير العام المساعد الذي شجعني على المضي قدماً في طباعة الديوان.

obeikandl.com

وأخص بالشكر الجزيل قسم المخطوطات الذي نسجت أشعاري على جدران موديه فهو موئلي وموطني وداري وجزيرة حلم لا أود الاستيقاظ منه).

يا لها من مقدمة نثرية أجمل من قصيدة النثر ومن قصيدة التفعيلة.

أنا عندي مشكلة وهي أنني حينما يكون ديوان الشعر بين يدي فإنني أضرب صفحاً عن القصائد التي تسمى بشعر التفعيلة، لا أقرؤها حتى لا تختلط الأوراق بين الشعر وبين غيره، في كتابي (ديوان الانتفاضة) بينت رأيي أن هذا النوع من التعبير لا أسميه شعراً، وهذا الحكم لا يحط من قدر هذا العطاء فقد يكون أجمل من الشعر العمودي المقفى، إنه مقال، إبداعي جمالي مهموس رومنسي ملهم.. قل ما تشاء في الثناء على هذا العطاء ولكن لا يسمى شعراً. فالشعر لا بد له من قافية؛ هذا أساس، وفي كتابي (الصالونات الأدبية..) عقدت فصلاً خاصاً في ندوة خاصة لأجل مناقشة هذا الموضوع.

مدرسة بدر الشعرية قد نصت على أن يكون شعر التفعيلة خارج إطار الشعر وهذا ما التزمت به في دراساتنا النقدية.

وداعاً محمد

قصيدة استرعت انتباهي، ولـيس لهـا مقدمـة لتعرفنـا الشاعرة إلى الفقيد:

ماذا؟ أحقاً ما يقال وينقل!

أرحلت؟ أم أن الزمان سيرحل؟

هذه الاستفهامات الرائعة، تعكس مدى اللهفة التي نقلـت إلى المتلقي الأثر من الملقي..

في هذا التصريع (ينقل).. (سيرحل) فقد دخلت القصيدة قصر الشعر من بابه.. من مصراعيه كما يقول ابن رشـيق القيروانـي في كتابه (العمدة).

ثم تقول:

موج البكاء ببابنا متلاطم

وسفينتي حيرى فأين الساحل؟

موج البكاء (ببحرنا) ليتناسب الموج مع الـتلاطم مـع السـفينة مع الساحل؟

وتختم القصيدة بهذا البيت:

أمحمد، عز اللقاء وإنما

لك ذكريات بيننا لا تذبل

تصوير الذكريات بالحديقة وفيها الأزهار التي لا تـذبل وهـذا التصوير يسميه البلاغيون الاستعارة المكنية ذكر المشبه وحذف

المشبه به، وذكر شيئاً من لوازمه وهو الذبول.. وهذا يعني الوفاء. يا لها من صورة ناضرة!

أخفي الهموم

أخفي الهموم وهذا الدمع فضاح بل كيف أصبر والأحباب قد راحوا؟
يلوح فوق سما أشعارنا قمر يبكي الفراق وأهل الود ما لاحوا
يا صاحبيَّ وفي قلبيكما برد وبين جنبيّ سيف الهم سفاح
أين الصباح الذي قد كان يجمعنا شذى يضوع وعطر الشوق فواح
بكت مواويلنا.. فاضت قصائدنا تلاطمت في بحار الليل أشباح

لله هذه الانسيابية، وهذا التدفق الوجداني، إنه شعر الطبع، يخيل لقارئ هذا الشعر أنه شعر أوس بن حجر وهو يصف الغيم قائلاً:

دانٍ مسفٍّ، فويق الأرض هيديه يكاد يدفعه من قام بالراح

مع اختلاف حركة القافية.. وهذا هي الطبع الشعري وهذه هي الأصالة ممتدة إلى المعاصرة.

فجر الشهداء

القصيدة التي قدمها الشاعر الكبير هارون هاشم رشيد وقد اختار بدايتها من البيت الثالث:

((مدي على الشعر الحرير زنابقاً))

ولم أكن قد قرأت القصيدة في الديوان فتساءلت: كيف تفتتح الشاعرة قصيدتها دون تصريع؟ مع أن الشاعر أحياناً يقول قصيدة غير مصرّعة، لكن التصريع أجمل.

ولما وصلت إلى (فجر الشهداء) في الديوان وجدتها مصرعة:

لا تقلقي، أنا قادم هذا المساء

لأضم عينك، جئت أنسيها البكاء

فتأنقي كعروس حارتنا القديمة

وارفلي وتتوجي بالكبرياء

مدي على الشعر الحرير زنابقاً وتألقي، بثي بعينيك الضياء

وختام هذه القصيدة في الديوان:

فإلى اللقاء الحلو، وانتظري غداً

النصر موعدنا على أرض الفداء

ختمت شاعرتنا قصيدتها بـ (الأمل) المشرق الجميل وفيه النصر بإذن الله تعالى.

* * *

إلى د. مازن المبارك

obeikandl.com

كان حلماً أن ألتقيه، فأصبح أبـي وأسـتاذي، واليـوم ذكرى ملهمة لأيامي.

لم كل من نهواه يرتحل؟ يصغي لأمر البعد يمتثل

لِمَ كلما نغفوا على حلم حلو يباعد بيننا الأجل؟

الأستاذ الدكتور مازن المبـارك أسـتاذي في مـادة فقـه اللغـة في جامعة دمشق في السنة الثالثة.

دونت محاضرة في هذه المـادة بعنـوان: (هـل في القـرآن ألفـاظ أعجمية؟) فوجهني إلى أن أكون دكتوراً في فقه اللغة.

والآن لا أدري ما أخباره؟ (يباعد بيننا الأجل) أرجـو من شاعرتنا، ومن كل الشعراء العرب أن يقدموا لقصائدهم بما يلقي الضوء على المراد، وأنا لا أدري ما أخبار أستاذي، هـل درس شاعرتنا وعاد إلى الشـام؟ أم مـاذا؟. إنـني أمسـك قلـبي بيدي.

مع الشاعرة في معارضاتها الشعرية

ويبدو أن شـاعرتنا، تستشـرف نفسـها إلى المعارضـات الشعرية، وهناك كتاب للدكتور عبد الـرحمن إسماعيـل بهـذا العنوان، وهذه صفة إيجابية في الشاعرية لا يقـدر عليهـا كـل شاعر، وللمعارضات أكثر مـن مهمـة، ولأمـر مـا فقـد عـارض قصيدة "ياليل الصبُّ"" للحصري القيرواني أكثـر مـن سـبعين

شاعراً، وأمير الشعراء أحمد شوقي عارض البوصيري في البردة والهمزية..

المخطوطة اليتيمة

هل بالطلول لسائل ردٌّ أم هل لها بتكلم عهد؟

وقد مر بنا تحقيق نسبة هذه القصيدة إلى قائلها، وقد رفضت الشاعرة شيخة صحة نسبة أي اسم لأي شاعر، بينما شاعر هذه القصيدة على التحقيق هو (دوقلة المنجي)

وشاعرتنا عارضت هذه القصيدة

وقد سبق إيرادها في هذا الفصل والمهم هنا أنها في معارضتها أدت رسالة وهي كما سبق أن قلنا: إن رسالة هذه المعارضة هو حذف الفضول منها والاتجاه بها نحو الفضيلة.

والقصيدة الثانية في المعارضات:

إلى الشاعر سلطان العويس

يقول رحمه الله:

أحببت أحببت يا ليلاي فاستمعي ... دقات قلبي إذا ما هاتف رفعا

ففي عيونك إبحاري وأشرعتي ... أهدابها والهوى من سحرها صنعا

غالي بحسنك إن الحسن ذو قمم ... والحسن فيك بأعلي قمة وضعا

عودي إلي فليس الحب تجربة ... قد تنتهي أو حديثاً قيل أو صنعا

لا تنكري لهفي والشوق يأخذني ... أخذ الغريم متى من حقه منعا

وأقول (والقول للشاعرة):

لم أنكـــر الشـــوق، فالأشـــواق أغنـــيتي ... مـــذ هـــاتف في القلـــب ياســـلطان قدسُـــمعا

ولم يكن في عيـوني غـير ودكـم والحسـن إذ ... وحـــبكم في ثنايـــا القلـــب قـــد وضـــعا

قلـــــت إن الحســـــن ذو قمـــــم ... فســـحر حســـني مـــن أشـــعاركم صـــنعا

هـــذا القـــريض الـــذي يمـــلا جوانحنـــا ... تحكـــي بـــه بعـــض نجوانـــا ومـــا مُنعـــا

بأية حال عدت

وهذه آخر معارضة وهي مع المتنبي:

جفت على أرض لقيانا المواعيد ... وغادرت طيب دنيانا المواعيد

عامان ياعيد والذكرى مؤرقة ... والوصل وعد وما وفيت ياعيد

الراحلون، سويدا القلب مسكنهم ... لكن أجسادهم من دونها بيد

وكل شيء يصيح العيد يسألني ... أين الأحبة؟ أضنى القلب تسهيد

لو يعلم الصائح المحكي صيرها ... بيتاً بأية حال عدت يا عيد

والصائح المحكـي هـو أبـو الطيـب المتـنبي كمـا نصـت عليـه الشاعرة.

وبعد:

فهل نعد الشاعرة شيخة المطيري خنساء الإمـارات ؟ أو علـى الأقل، خنساء دبي؟.

لا أستطيع أن أجيب الآن عن هذا السؤل.